الساطع ولكي تراوغ الأنوار الباهرة، أملاً في أن ترى الأشياء في مكانها كما هي. ولكي لا تقع فريسة للظروف ذاتها التي قضت على مي زيادة وأوصلتها إلى الجنون.

تأتي النظارة السوداء وكأنها الحروف والكلمات منقوشة على صفحة اللغة. وهذه النظارة التي تغطي عيني الأستاذة طلعت هي لغة الكتابة بعد أن اتخذتها المرأة وسيلة للخروج من (الظلام الحالك) إلى (النهار الساطع) حسب كلمات مي زيادة.

ولكن النظارة السوداء آلة ذكورية مثلما أن القلم أداة مذكرة، ولذا فإن وضع النظارة على العينين لا يكفي لعبور تحديات الأنوار الباهرة. ولهذا فإن الأستاذة طلعت اضطرت إلى تقمص صفات الرجال وتمثيل تصرفاتهم، فاكتست باسم مذكر ومشت مشية الرجال ودخنت نرجيلتهم وشخطت في وجه أمها مثل أي رجل وأمضت نهارها في أعمال متشابكة.

كل هذا صار لكي تلبس النظارة السوداء وتظهر وكأنها رجل. فالنظارة هي رمز الكتابة، والكتابة مهنة الرجال، ومن امتهنت مهنة الرجال صارت مثلهم. كل ذلك لأن المرأة لم تزل تحاكي وتساير النموذج المذكر في صناعة الكتابة والثقافة ولم تؤسس ـ بعد وفي هذه المرحلة التي تمثلها هذه الكتابة ـ تقاليدها الخاصة ونموذجها الخاص الذي يمكنها من أن تلبس النظارة السوداء دون أن تتسمى بأسماء الرجال أو أن تدخن نرجيلتهم وتمشي مشيتهم وتتكلم بلسانهم.

2 - 2 كيف للأستاذة طلعت أن تفلح في وظيفتها الجديدة...؟

من الواضح أنها قد اختارت (صورة الرجل) لكي تمارس (مهنة الرجل). وهذا خيار متاح إذا لم تتمكن من تأنيث الدور وابتكار أنثوية جديدة تحافظ على أنوثتها وتحقق مكاسب ثقافية إضافية.